

اللغة الشاعرة

- ٣ -

الإعراب

من الأسئلة الشائعة بين مؤرخى الفنون واللغات سؤال عن الشعر والنثر أيهما أسبق إلى الظهور وأيهما أقدم فى تاريخ الأدب ؟

والذين يسألون هذا السؤال لا يجهلون أن الكلام المنثور سابق للكلام المنظوم ، فلا محل للخلاف إذا كان مداره على ترتيب ظهور النطق بالكلام للتفاهم بين الناس فى شئونهم المشتركة ، وترتيب ظهور الكلام المنظوم الذى ينفرد بنظمه الشعراء وأصحاب الغناء .

ولكن السؤال على ذلك الوجه يدور على ترتيب التفاهم بأصوات الإيقاع ودلالة الحركات ، ثم التفاهم بالكلمات المتناثرة التى تحتوتها لغة الإنسان الأولى .

فعلى هذا الوجه يكون محل الخلاف ظاهرا . لأنه خلاف بين القائلين بأن التفاهم بأصوات الإيقاع سابق لتطور اللغة الأولى ، وبين القائلين بأن اللغة تطورت إلى غايتها من التمام قبل أن يعتمد الناس على التفاهم بالأصوات الموقعة على حسب العواطف أو على حسب دلالة الحركات والإشارات .

فلا حاجة إلى الكلمات لفهم معنى الصوت الذى ينبعث من بعيد للاستغناء وإعلان الخطر والفرح ، ولا حاجة إلى الكلمات لفهم معانى